

## المعركة من أجل القلوب والعقول وجهات النظر المعتدلة في مواجهة وجهات النظر المتطرفة في العالم الإسلامي

بقلم: داليا مجاهد - المدير التنفيذي للدراسات الإسلامية بوكالة جالوب.

المحدثون المتطرفون ينشرون المسائل الدينية بطريقة جعلت الغرب يعتقدون أن العقيدة الإسلامية هي الأساس والجدور للإرهاب. الجريدة الأمريكية (واشنطن بوسط) مع المحطة التليفزيونية (ABC) قاموا بإستطلاع رأي تم في مارس 2006م، وجد على وجه المثال أن ثلث الأمريكيين (33%) يعتقدون أن الاتجاه السائد للإسلام يدعو إلى العنف ضد غير المسلمين. إذا كان هذا الاعتقاد صحيحاً، فإن هذا سيؤدي إلى أن ظاهرة انتشار التدين في البلاد الإسلامية يعني انتشار دعم أعمال الإرهاب، ذلك سيؤدي إلى تبني ودعم كل أوحد: ألا وهو العمل بفاعلية على جعل المجتمعات الإسلامية علمانية.

إلا أن النتائج التي حصلت عليها وكالة جالوب من دراسات استطلاع الرأي لقياس مدى انتشار فكرة التطرف بين المسلمين يفضح زيف فكرة أن الإرهاب له معضدين منتشرين في كل مكان. وليس فقط أن هؤلاء المتعاطفين مع الأعمال الإرهابية ليسوا غير أقلية، وأن أكثر ما تردد على لسان المسلمين أنفسهم أدنى ما يعجبهم هو (ضيق أفق المتعصبين والتطرف العنيف).

### الجماهير المتطرفة في مقابل الجماهير المعتدلة

لكي تفحص الخواص التي تميز سكان العالم الإسلامي الذين يحيلون إلى وجهات نظر المتطرفين، فإننا قسمنا الذين اشتركوا في الدراسة إلى مجموعتين، المجموعة الأولى: سياسية متطرفة وهم الذين شعروا أن هجوم 11 سبتمبر الإرهابي (له ما يبرره) وأنهم لهم آراء إما معادية أو معادية للغاية للولايات المتحدة. أما هؤلاء الذين لم يروا أن هجوم 11 سبتمبر له تماماً ما يبرره قد اعتبروا معتدلين، المجموعة المتطرفة تمثل (7%) من جملة الجماهير في العشرة بلاد التي اشتركت في الدراسة.

وبمقارنة المجموعتين نتج عنه عدد من الاستنتاجات :

- ربما تكون أعظم مفاجئة مزهلة للغربيين، أن المجموعتين أظهرتا فروق طفيفة في مقدار التدين والذي قيس بعدد وتواتر أداء الشعائر الدينية وحضور الصلوات في المساجد وأداء صلاة الجمعة وغير ذلك من الأنشطة الدينية التي تؤكد أن الدين جزء هام في حياتهم اليومية.

### المتطرفون يشعرون أكثر بأنهم مهددون

ربما أن أكثر ما تم التعبير عنه هو الإجابة عن السؤال ذو النهاية المفتوحة، (ما أكثر شيء يقلقك أو يخيفك؟) فإن أكثر الإجابات تردداً على لسان المتطرفين السياسيين (هو إحتلال الولايات المتحدة)، بينما الأمور الاقتصادية هو أكثر ما تردد بين المعتدلين.

هذا الإحساس بالإنتهاك يمتد فيما وراء السيطرة السياسية إلى هوية الذات الإسلامية، والهوية الثقافية.

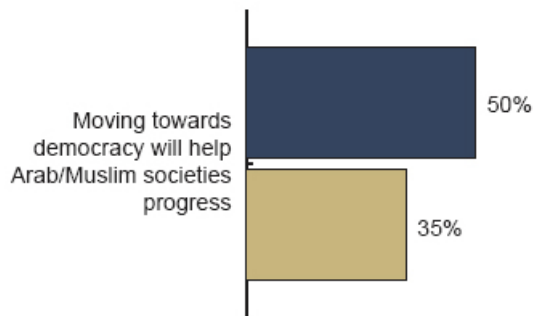
فبينما يحس المعتدلين والمتطرفين على السواء بأن الغرب لا يحترم الإسلام (فإن 16% فقط من المعتدلين و 12% من المتطرفين السياسيين يربطون احترام القيم الإسلامية بالبلاد الغربية)، ويبدو أن المتطرفين السياسيين يميلون إلى الاعتقاد بأن الإسلام ليس فقط مهان، ولكنه أيضاً مهدد. وبين المتطرفين السياسيين فإن الفكرة القائلة بأن البلاد الغربية يجب أن يمتنعوا عن التدخل أو فرض وإرغام معتقداتهم وسياساتهم والتي تظهر عادة في إجاباتهم لهذا السؤال المفتوح النهاية حول تطوير وتحسين العلاقات مع الغرب وهذا يأتي مباشرة بعد اعتقادهم بأن الغربيين بحاجة إلى احترام الإسلام).

والمعتدلين أيضاً عبروا عن استيائهم ولكن بصورة مخففة، وغطى عليها مطالبتهم بتوفير الاحتياجات الأساسية وعلى وجه المثال التطوير الاقتصادي.

والإحساس بالخطر سياسياً وثقافياً جعل المتطرفون السياسيون يدفعون إلى الاحتفاظ بالثقافة والالتصاق بفكرة الارتباط بالقيم الروحية والخلقية وأن ذلك الأمر هام للغاية لتقدم العرب/المسلمين 65% من المتطرفين السياسيين أيدوا هذا الرأي، مقابل 44% من المعتدلين.

شكل إحصائي

■ متطرفون ■ معتدلين



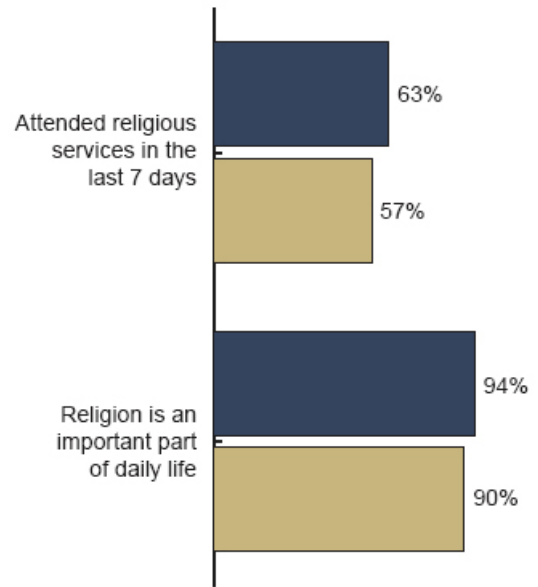
• وبالإضافة إلى ذلك، فإن المتطرفون السياسيين كانوا على وجه العموم، أكثر تعليماً وأكثر غنى من المعتدلين بقدر ضئيل، وهذا يقترح أن الجذور التي تسبب التطرف لا تتطوي على أسباب تتعلق بالجهل والخزعبلات الدينية أو تتطوي على عائد مادي.

• وكان رد فعل المتطرفين يعبر أكثر من المعتدلين عن إحساس بأنهم تحت سيطرة أو حتى تحت احتلال الغرب، وأن الإحساس بعدم القدرة على اتخاذ القرار الذاتي تظهر بوضوح في المجموعة المتطرفة.

شكل إحصائي

المتطرفون الإسلاميين: هل مقدار التدين عامل؟

■ متطرفين ■ معتدلين



وعموماً، فإن سكان البلاد الإسلامية التي تم دراستها يميلون إلى عدم الثقة في نوايا الولايات المتحدة تجاه المنطقة الإسلامية، لكن المجموعة المتطرفة إلى حد ما يؤكدون هذا الأمر أكثر من المعتدلين.

فالمتطرفون يشهدون أكثر بأن غزو الولايات المتحدة للعراق هدم أكثر مما أصلح، وأنهم لم يوافقوا على أن الولايات المتحدة جادة في تدعيم الديمقراطية في المنطقة، وأنهم لا يتقنون في أن الولايات المتحدة ستسمح للناس في المنطقة بأن يقرروا بأنفسهم مستقبلهم السياسي.

إلا أنه من المهم أن نرى أن المتطرفين السياسيين كانوا يميلون أكثر إلى القول بأن التحرك نحو الديمقراطية أكثر سوف يساعد على تقدم المجتمعات الإسلامية والعربية، وهذا الرأي يؤكد رغبتهم العميقة في التقرير الذاتي السياسي. على الأقل فإنها تشير إلى أن المتطرفين يرفضون فكرة أن المبادئ الديمقراطية تتعارض مع المبادئ الإسلامية، وعموماً فالمجموعة المتطرفة تتميز بالإحساس بالإحباط والضييق السياسي وتحس بالإهانة والتهديد من الغرب، والنتيجة الطبيعية لذلك هي الإحساس بالهزيمة والاستعجال بحماية شخصيتهم الثقافية - وعلى هذا - فإن تبرير المتطرفين يعني الرغبة الشديدة في التضحية الشديدة، وعلى ذلك فإن ليس من المستغرب أن المتطرفين السياسيين أكثر من المعتدلين أن يقولوا (أنه من المبرر تماماً) أن يضحي الإنسان بحياته بسبب عقيدة يؤمن بها.

إلا أنه من جهة أخرى، فإن المتطرفين السياسيين لم يكونوا أقل ميلاً إلى القول من المعتدلين بأن وجود علاقة طيبة مع الغرب تهمهم.

وبينما نجد أن المتطرفين السياسيين يأخذون موقفاً غير مستحسن من الولايات المتحدة (كما هو معروف) فإن لهم موقفاً طبيعياً تجاه ألمانيا وفرنسا.

ومن هذا يستدل على أن المتطرفون يحركهم قليلاً التضاد الثقافي مع القيم الغربية، ولكن يحركهم أكثر السياسات المعنية التي تبدو وأنها تهدد طريقة الحياة الإسلامية.

وبينما تعكس آراء المتطرفين السياسيين تشاؤمهم أكثر من المعتدلين بأن هناك في الأفق أمل في تحسين العلاقات بين العالم الغربي والعالم الإسلامي، والمتطرفون يحسون أن تحسين العلاقة بين العالم الغربي والعالم الإسلامي تهم الغرب على أي الأطوال، وليس عندهم ثقة بأنه سيأتي وقت يسمح بتفهم أكثر للثقافة الغربية والإسلامية، وهذا يفسر عدم الاعتقاد في أن الدبلوماسية هي وسيلة التغيير.